Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أجل الشعر .

لقد افضنا في الحديث عن أحكامنا المسبقة، والآن أصل الى الاعتراض الإيجابي على ملتون، ذلك الاعتراض الذي طُرح في عصرنا، ألا وهو اتهامه بأنه ذو أثر ضارّ، ومن هنا سوف أتقدّم الى عُقَد الملامة الدائمة (اذا استعملنا عبارة جونسون) ،وأخيراً الى الأسباب التي أعدُّه بموجبها شاعراً عظيماً، وشاعراً ممن يمكن أن يدرسه شعراء اليوم دراسة تنطوي على الفائدة .

ـ وفي صدد عرض الاعتقاد العامّ بضرر تأثير ملتون، أتوجّه صوت نقد السيد ميدلتون موري (M.Murry) لملتون في كتابه (السماء والأرض) وهو كتاب يتضمن فصولاً تنطوي على بصيرة نافذة، تعرِض فيما بينها فقراتٍ تبدو لي مغالية . وذلك أن السيد موري يتناول ملتون بعد دراسته الطويلة المتأنية لكيتس، ومن خلال عيني كيتس يرى ملتون .

ويكتب السيد موّري قائلا : «لقد أصدر كيتس ، وهو فنّان الشعر الذي لاثاني له بعد شكسبير ، وبليك ، وهو الفريد في تاريخنا ، رسولاً للقيم الروحية، أصدر كلاهما الحكم ذاته على ملتون من الناحية الجوهرية : «الحياة بالنسبة اليه خليقة أن تكون موتاً بالقياس اليّ». ومهما يكن حكمنا على تطور الشعر الانكليزي منذ عهد ملتون فلا بد لنا من التسليم بعدالة رأي كيتس القائل أن عظمة ملتون لم تنته الى غاية . ويقول كيتس : «لابد من الإبقاء على الانكليزية في حالة جيدة» . وكان يحسّ أن تأثرها بفن ملتون ، وراء نقطة معينة، يقطع طريق الفيض الإبداعيّ للروح الانكليزية المميزّة بحد ذاته ، وعن طريق ذاته ، واعتقد أن كيتس ،بقوله هذا، كان ينطق عن أعمق أعماق الروح الانكليزية المميزّة . فالعبور تحت سحر ملتون يعني أن يُقضي على المرء بتقليده. والأمر يختلف كل الاختلاف عند شكسبير. وذلك أن شكسبير يحيِّر ويحرِّر، أما ملتون فواضح سهل، على أنه يجنح الى الحصر والتقييد .

وهذا تقرير ينطوي على ثقة مفرطة ، وأنا أنتقده بشيء من التحرّج لأني